نفس الحرف الاول .. والملامح ماذا افعل بالملامح يا ترى .. عينا فارس سوداوان وهذا عيناه عسليتان .. فم ذاك وانفه معتدلان وهذان كبيران .. شعر فارس اسود .. وشعر هذا كستنائي ، ولكن هذه اشياء متقاربة لا اهمية لها .. الفارق الكبير ان قامة فارس اطول بكثير من قامة هذا الغريب القصير .. لا بأس .. سأتغاضى عن الشكل .. ولابدأ بالشخصية فهذه اهم خطوة » .

وتنبه لها الغريب .. استقبل نظراتها الفضولية بترحاب بالغ.. وابتسم ابتسامة منتصر وهو يقذف في جوفه بقايا شرابه . ثم اتكأ على المنضدة يحتمي من نظرات الاخرين .. وهمس قائلا :

ـ هل اثرت اهتمامك بشيء ؟

فانتفضت في مقعدها اثر صوته الهامس بميوعة وتعجبت من وقاحته وجرأته على قراءة فكرها المغلق . هل يمكن ان يكون قد عرف ما يدور بصدري ؟ وقررت على اثر ذلك أن تزجره .. وتزجر في نفسها هذا العنكبوت المتسلل الى صدرها .. وردت عليه باحتقار تعمدت اظهاره :

« اجل .. اثارتني بلادتك ! » .

وامتعض الغريب وهو يبتلع الاهانة.. وسكت فالبوح بها سيجعله اضحوكة .. وهو لا يريد لنفسه هذا المصير المخيف .. فاشاح بوجهه منكسرا .. وكتمت ضحكة خفية من ردها اللاذع .. فقد استطاعت ان تجر اليها زميلا في صمتها المتكلم .. واصبح في الغرفة اثنان يبتلعان السم دون أن يملكا البوح به .. ويتكلمان بلغتين ، لغة النطق ، ولغة الصمت ..

وعادت ثانية الى سردابها المظلم .. والعنكبوت قد اخذت شباكه تتسع . وخطرت لها فكرة مخيفة : الاحياء .. تسوقهم الامال .. تخضر اعوادها عند ملامسة اول قطرة من قطرات الندى فتهرب العناكب ..

واغمضت عينيها باصرار .. ترفض كل غريب .. وهمست : « هنا ـ هنا ستكون مقبرتي في الحياة .. يجب ان اعيش واحتل مكاني بين حشود الاموات .. على هذه الارض » .

ولكن العنكبوت ما يزال في صدرها ينسج بين اضلاعها نسيجه الاسود وينفث فيه الكراهية الحقود وينطلق من عينيها وتتدفق اشعاعاته على وجوه الحاضرين ، تنصب على ابن عمها .. والغريب .. وربما تتناول كل معارفها .. واقربائها كلما وجدتهم حولها يشمون الهواء ويمضغون اللقمة .

« ما ذنبهم ؟ » .. سؤال اعشى .. يبحث عن جواب مفقود .. وجدته ينبعث حيا .. من دهاليز سردابها المرطب .. وينضح ضوء خافتا دافئا ..

« يجب أن اكون حية .. ولا اؤمن بغير الحب .. يجب ان احب .. وافتح صدري للعاطفة النبيلة .. يجب ان اجمع كل حبي لفارس .. ثم انثر حباته مع الندى ـ عند اطلالة الصبح لتعيش في ارجاء الارض لان ما احمله من حب لفارس يكفي ان يصيب كل فرد وكل حجر .. وكل زهرة .. » .. وسرعان ما احست بالالم ينبض حيا في صدرها ، فهمست : « ولكني اريد فارس .. ان ابكيه على الاقل .. لو تسمحون .. لو تسمحون .. اريد أن المس رسائله .. اريد ان المس هديته الصغيرة .. اريد أن اتحسس كفي .. اريد أن اجمع الكلمات المتراكمة في اذني اضعها في صندوق صغير واحملها معي ليل نهار . وحين يأتي المطر .. ليغسل دموع الايتام ويدس في صدر الارض خيراته .. سانطلق في البراري .. لاجمع ما انتثر فيها من زهور بيض ارتوت من دم فارس . ساعلنها حربا على الحروب ... وصانعي الاحزان في الدروب يمطرونها بالرصاص . ويزرعون في وجهها الاشلاء والقنابل .. ويحرقون القمح والزهور » .

بغداد — مي مظفر

آخر الظل

شعر : حيدر محمود

لهثنا ، وراء السراب ..
قعدنا بظل خيالاتنا ..
عصبنا جراحاتنا ..
بالحراب ..
سكبنا على النار ، زيتا ونارا ..
ونمنا .. على وخز أناتنا ..
على سرر من عذاب العذاب !
مشينا مع الظل ،
ظل خيالاتنا الباهتات ..
الى حيث تذهب ، نذهب ..
عبر المحيطات ،
عبر الصحارى ،
وفي الفلوات ..
ليال مضت .. أشهر .. سنوات
نلاحقها ، وهي تهرب ..
نتبعها بالخطى المتعبات ..
نفتش عن آخر الظل ،
نبحث عن وهج الشمس ،
في وهج الشمس ..
نلقاه ، ما زال خلف السراب ..
لهثنا وراء السراب ..
شربنا ، ارتوينا ، ملأنا الخوابي !
سقينا نبات القفار الموات
فأخصب بالثمرات ..
وشدنا على الرمل ، للريح ، دارا ..
وجاء مع الريح ، طير ..
ففنى ، وطارا ..
جعلنا رمال الصحارى بساتين ..
تمرح فيها الاماني العذارى !.
ونمنا ..
ولكن على وخز أناتنا ..
وفي الظل ، ظل خيالاتنا
وما زالت الشمس ، خلف حقول السراب ..
نفتش عن وهج الشمس ،
في وهج الشمس ،
خلف السراب ..

عمان ـ الاردن — حيدر محمود